

أسس التنشئة الأسرية وأهدافها - عرض نظري -

The foundations of the family formation and its objectives
-Theoretical presentation-

جمال بولبينة^{1*}، أحمد بوضباط²

¹جامعة جيجل (الجزائر)، djamelboulbina@gmail.com

²جامعة جيجل (الجزائر)، a.boussebat@yahoo.fr

Djamel Boulbina^{1*}, Ahmed Boussebat²

¹ University of Jijel (Algeria) & ² University of Jijel (Algeria)

تاريخ النشر: 2023/07/30

تاريخ القبول: 2023/07/24

تاريخ الاستلام: 2023/01/04

ملخص:

تلعب التنشئة الأسرية دورا مهما واستراتيجيا في المجتمع، فعن طريقها يتعلم الطفل السلوك الاجتماعي وفيها تنمو مهاراته وتنتفح شخصيته على الصورة التي تمكنه من تحقيق التكيف مع النظام الاجتماعي وتجعل سلوكه أكثر توافقا وانسجاما مع المحيط الذي يعيش فيه. تعالج هذه الدراسة أسس التنشئة الأسرية وتحاول تحليلها من خلال تناول العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية وكذا أساليب وخصائص هذه التنشئة، كما تستعرض أهمية التنشئة وأهدافها. الكلمات المفتاحية: التنشئة، الأسرة، التنشئة الأسرية، أساليب التنشئة الأسرية، أهداف التنشئة الأسرية.

Abstract:

Family upbringing plays an important and strategic role in society. Through it, the child learns social behavior, and in it his skills grow and his personality unfolds in the way that enables him to achieve adaptation to the social system, and makes his behavior more compatible and in harmony with the environment in which he lives.

This study deals with the foundations of family upbringing, and tries to analyze it by addressing the factors affecting family upbringing, as well as the methods and characteristics of this upbringing, as well as reviewing the importance and objectives of upbringing.

* المؤلف المرسل.

Keywords: Upbringing, family, family upbringing, family upbringing methods, family upbringing objectives.

مقدمة:

إن دراسة الأسرة في علم الاجتماع من أهم الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين وعلماء الاجتماع، وقد عبر كثير منهم على المكانة الهامة التي تحتلها في المجتمع. فالأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع وهي المزرعة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فدورها كبيئة اجتماعية في إشباع حاجات الفرد الجسمية والنفسية مما يساعد على نموه الجسمي العقلي والاجتماعي، والأسرة هي التي تهيم للطفل الجو الصالح منذ ولادته وبيئة الأسرة تساعد الطفل في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى حتى يصل إلى مرحلة الرشد (معوض، 2003، ص 56).

وتبقى للأسرة أهمية كبرى في تنشئة الطفل اجتماعيا بالرغم من وجود مؤسسات وجهات أخرى لها دورها البارز والهام في التنشئة الاجتماعية، وقد أخذت دورها طبقا للتغيرات والتطورات الحضارية والثقافية للمجتمع كالمدرسة والمسجد والنوادي الثقافية، ومؤسسات المجتمع المدني التي تهتم بالطفل ضمن برامجها ومشاريعها. ولطالما اعتبرت الأسرة اللبنة الأساسية في التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل، فهذا يتطلب سلامة هذه الأسرة، أي أن تكون مترابطة ولديها فهم سليم لمفاهيم التنشئة الاجتماعية، ولا يتحقق هذا إلا بفهم الأسرة للأساليب السليمة لتزويد الطفل بالقيم والسلوكيات والاتجاهات والضوابط التي تبني ثقافته. ومنه: ففيما تكمن أهمية التنشئة الأسرية؟ وما هي أبرز العوامل المؤثرة فيها؟ وما هي الأهداف التي تصبو إليها؟.

1. تعريف التنشئة، الأسرة والتنشئة الأسرية:

1.1. تعريف التنشئة:

هي عملية تعلم اجتماعي تساعد المتعلم على أداء أدواره في المجتمع والتفاعل مع الآخرين بطريقة يقرها المجتمع ويعترف بها.

وتعرف التنشئة على أنها: «عملية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدم بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر يتفاعلون بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة». (دسوقي، 1971، ص 43)

وتعرف بأنها: «عملية من العمليات الاجتماعية يتحول بموجبها الإنسان من كائن بيولوجي (فرد) في لحظة ولادته إلى كائن اجتماعي (شخص) يعيش في المجتمع، وله سماته وأفكاره، وأنماط سلوكه، وأعرافه وفعالياته، وحقوقه وواجباته». (جاسم، 1979، ص 5).

وتعرف أيضا: «العمليات التي يصبح فيها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية وما تشمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم في الحياة، فالفرد يتحول من كائن عضوي إلى شخص اجتماعي». (البهجي، 1980، ص 153).

◀ وتعرف بأنها: «اكتساب الفرد لأنماط ونماذج سلوكية وسمات شخصية نتيجة تفاعله الاجتماعي مع غيره من الناس وبخاصة مع أمه أبيه في سنوات حياته الأولى. (المليحي، 1971، ص 121).

2.1. تعريف الأسرة:

إن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الطفل وهي المسؤولة عن تطور شخصيته وتعتبر هذه المؤسسة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتعرف الأسرة بأنها:
«البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به». (النجحي، 1981، ص 82).

كما تعرف الأسرة بأنها: «وحدة بيولوجية تقوم على زواج شخصين ويترب على ذلك الزواج -عادة- إنتاج أطفال، وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة للتفاعلات التي تنشأ بينه وبين والديه وإخوته» (فهيم، 1974، ص 159).
وتعرف الأسرة بأنها: «الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة عن تنشئته اجتماعياً، وهي النموذج الأمثل للجماعة الأولى التي يتفاعل الطفل مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكاً نموذجياً». (زهران، د س، ص 253).

وتعرف الأسرة بأنها: «مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم والعالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عن الناس والأشياء والمواقف، كما يظل البيت حمي الأطفال وملاذه الذي يلجأ إليه بلهفة وتعلق». (الدسوقي، 1979، ص 335).

وتجدر الإشارة إلى أن الأسرة تنقسم إلى نوعين أساسيين هما:

1.2.1. الأسرة التقليدية (الممتدة):

تشكل الأسرة التقليدية (الممتدة) نمطاً شائعاً في المجتمعات البدائية في المرحلة الطبيعية التي عرفت البشرية وهذه الأسرة عبارة عن جماعة متضامنة ومنسجمة مع بعضها البعض، الملكية فيها عامة، وتعود السلطة فيها لرئيس الأسرة أو الجد.

والعائلة أو الأسرة الممتدة توجد في القرية أكثر مما توجد في المدن حيث ترتبط الأسرة فيما بينها، أي يرتبط أفراد الأسرة الممتدة على أساس انتمائهم إلى الجد الواحد. (شريفي، 2005، ص 22-23).

وتتكون الأسرة الممتدة من الأب والأم وأطفالهما، والأبناء المتزوجين وزوجاتهم وأبنائهم والعمات والأعمام غير المتزوجين، وقد كانت هذه الأسرة هي النمط السائد في البادية والقرية حتى الستينات من القرن الماضي وتشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية واجتماعية يحكمها أكبر الرجال سناً، وقد أخذت هذه الأسرة في التلاشي منذ بضعة سنوات. (الخطيب، عبده، النشة، 2003، ص 173).

2.2.1. الأسرة النووية (النووية):

يطلق مفهوم الأسرة النووية على الأسرة البسيطة التي تتكون من الزوجين وأبناهما غير المتزوجين، وتتسم هذه الأسرة بمحدودية الأولاد إذ لا يتجاوز عددهم ثلاثة في أغلب الأحيان، ويرتبط ظهور الأسرة النووية ارتباطاً وثيقاً بالتحضر وازدياد التعليم والضغط الاقتصادي.

ويستند البناء الأساسي للأسرة النووية على مبدأ تحريم الزواج من المحارم ويزترتب عن ذلك نتيجة هامة هي أن الأسرة النووية لا تستمر عبر الزمان بل أنها تقتصر على جيلين، أما الجيل الثالث فيمكن أن يظهر فقط عندما تتشكل أسر جديدة عن طريق تبادل ذكور وإناث الأسر النووية القائمة، ومعنى ذلك أن كل راشد طبيعي في كل مجتمع ينتمي لأسرتين نوويتين على الأقل:

أسرة التوجيه التي يولد فيها ويزترى بها والتي تضم أباه وإخوته وأخواته، وأسرة التناسل التي يقيمها بزواجه والتي تشمل زوجته وأولاده.

3.1. تعريف التنشئة الأسرية:

عملية يتم عن طريقها تعلم الفرد كيفية التكيف مع الجماعة التي ينتمي إليها واكتسابه السلوك الاجتماعي الذي ترغب فيه تلك الجماعة.

الأسرة تقوم بمهمة التنشئة الاجتماعية للطفل بتنمية الجوانب والمهارات الاجتماعية على الصورة التي تمكنه من تحقيق التكيف الاجتماعي وتجعل سلوكه أكثر توافقاً وانسجاماً مع المحيط الاجتماعي. (عامر، 2003، ص 48).

وتعرف التنشئة الأسرية على أنها: "الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيق أو تنشئة أبنائهم اجتماعياً أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية". (شرفي، 2005، ص 113).

وقبل أن نتطرق إلى أسس التنشئة الأسرية وأهدافها. ويمكن استعراض أسس التنشئة الأسرية وأهدافها من خلال التطرق في البداية إلى:

2. العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية:

إن التنشئة الأسرية هي عملية تفاعل بين مجموعة من العوامل المتكاملة، وتؤدي محصلة تفاعلها إلى إنتاج نموذج سلوكي معين، وعليه فإن سلوك الأطفال يتأثر تأثراً كبيراً بأساليب التنشئة الأسرية الأولى وبالخبرات الاجتماعية المكتسبة من الحياة الأسرية، ومنه يمكن تحديد العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية فيما يلي:

1.1. اتجاهات الوالدين:

يقصد باتجاهات الوالدين مجموع الأساليب والأنماط التي تتبع في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال فكثير ما نرى الآباء أو الأمهات وهم يحددون سلوك الطفل ويتحكمون في هذا السلوك، لذلك فاتجاهات الوالدين تؤثر في التنشئة الاجتماعية للأطفال.

كما أن الوالدين يزودان الطفل بالكثير من النماذج السلوكية الحية والمؤثرة، ونحن نؤكد بأنه إذا كانت هذه النماذج صالحة تركت أثرا طيبا على شخصية الطفل وكان لها تأثير إيجابي على صحته النفسية أما إذا كانت هذه النماذج فاسدة وقلدها الطفل أو تقمصها فإنها سرعان ما تترك أثرا سيئا على شخصيته وهو ما ينعكس بدوره على صحته النفسية. (مختار، دس، ص ص 46-47).

فالتجاهات الوالدين في التنشئة لها دور فعال في تشكيل شخصية الطفل وسلوكياته مستقبلا إذ أن علاقة الأب بالأم إذا كانت تتميز بالوفاق والوئام والمحبة والتفاهم المتبادل بين الطرفين في تربية الأبناء يترك ذلك أثرا إيجابيا على شخصية الطفل أما إذا كانت العلاقة بين الوالدين يسودها الخصام والصراع وعدم التفاهم باستمرار فالطفل يشعر بعدم الاطمئنان والأمن وبالتالي يخيب أمله في أن يعيش حياة هادئة وسعيدة.

2.3. البيئة المنزلية:

لا شك أن للبيئة المنزلية وما تتضمنه من علاقات اجتماعية داخل الأسرة والتفاعلات بين أفرادها والسمات العاطفية التي تصبغ العلاقات الجانب الأكبر والأهم في اكتساب المثل العليا والمعايير الأخلاقية وفي إثراء صحة الطفل النفسية لما لها من تأثير كبير في عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية، لذلك ينبغي أن نؤكد في البداية أنه يستلزم أن تسود القيم الرفيعة جو الأسرة ولكي تنجح في تحقيق ذلك ينبغي على الكبار أن يقدموا القدوة الصالحة لأطفالهم.

إن البيئة المنزلية المشحونة بالعداء والصراخ والضرب وعدم التفاهم وتفانم العلاقات تؤدي إلى الاضطراب في الشخصية وإلى التشرد، وبغض الوالدين ونمو روح الكراهية والهروب من البيت والانتقام، أما الرفق في العلاقات والانسجام والتفاهم بين الزوجين فيؤدي إلى إشباع حاجات الطفل النفسية والاجتماعية والشعور بالراحة النفسية والاطمئنان. (عامر، 2003، ص 88).

3.2. الإخوة :

إن طبيعة العلاقة بين الأبناء وطبيعة التفاعل بينهم تساهم في تحديد توجهات الأطفال في حياتهم المستقبلية فإذا كانت العلاقة بين الأبناء متوترة يشوبها الصراع، والأنانية في التعامل، وعدم تحمل الإخوة لبعضهم البعض من شأنه أن يؤدي إلى التفكير في الهروب ومغادرة الأسرة والاستقلال عنها كلية نظرا لأن الطفل يصبح لا يستطيع تحمل جو الأسرة وهو ما يؤدي إلى الابتعاد على الأسرة .

أما إذا كان هناك توافق وانسجام بين الأبناء داخل الأسرة فهذا يساعد على خلق الجو المناسب للأطفال للعيش في استقرار واطمئنان داخل الأسرة وتجدر الإشارة إلى أن طبيعة المعاملة الوالدية للأبناء من شأنها أن تؤدي إلى الانسجام والتوافق أو إلى التوتر والصراع.

4.2. المستوى الاقتصادي للأسرة:

تمثل الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة متغيرا أساسيا في تحديد اتجاهات التنشئة الاجتماعية في الأسرة وفي تكوين الأسرة الاجتماعي فالأسرة ذات الدخل الضعيف تميل إلى تقوية وتعزيز اتجاهات الاستقلال والتشجيع على الإنجاز في نفسية الأبناء (عامر، 2003، ص 90). بينما الأسرة المكتفية ذات الدخل المرتفع

فنجدها قليلة العدد وهي تتجه للحماية الزائدة والرعاية الشديدة للأطفال وإحاطتهم بالاهتمام الكبير وتدليلهم خوفاً عليهم وعلى مستقبلهم.

وعليه فإننا نجد الأسرة الفقيرة لا تفكر سوى في ضروريات الحياة ومستلزمات العيش بينما الأسرة الغنية فتمط عيشها مختلف حيث لا تكتفي بالضروريات ومستلزمات الحياة فقط بل تتجه إلى الكماليات كالسفر والسياحة أثناء العطل ... وكل ذلك يؤثر في سلوك الأطفال الاجتماعي إذ أن الإفراط في الحماية يؤدي إلى اختلال التوازن في نمط العلاقات الشخصية بين الطفل والمحيط الذي يعيش فيه نتيجة الاهتمام والرعاية الزائدة إذ تتعطل عملية النمو الاجتماعي خلال هذا النمط من التنشئة إذ أن الطفل في مثل هذه الحالات لم تتح له الفرصة لتحمل المسؤولية وتجرب نفسه في التعامل مع مختلف مواقف الحياة الإيجابية أو السلبية أو حتى التعامل مع أطفال في سنه أو تأسيس علاقة مع أطفال آخرين وحسن التكيف والانسجام معهم نظراً لأنه تعود على معاملة خاصة داخل الأسرة.

ومن جهة ثانية فإن إهمال الأسرة الفقيرة للطفل اجتماعياً وأحياناً رفضه وعدم قبوله نظراً لصعوبات اقتصادية يؤدي بالأطفال إلى السلوك العدواني، والنفور من الأسرة، كراهية الوالدين، العصيان في المدرسة، والارتياح بإزعاج وإثارة الآخرين.

5.2. المستوى التعليمي:

إن المستوى التعليمي والثقافي للوالدين يؤثر في عملية التنشئة وعلى الاتجاهات التي يتبناها الوالدان في تربية الأبناء، فالأسر المثقفة مثلاً تميل إلى توظيف مكتسباتها العلمية والثقافية في معاملة الأبناء والعمل على تنشئة الأبناء وفق هذه المكتسبات العلمية والثقافية أما الأسر غير المثقفة فإن طريقتها في تنشئة الأبناء تكون مختلفة.

6.2. القيم الدينية والحضارية:

لا يمكن إغفال الموروث الحضاري والثقافي الذي يحيط بالأسرة والذي انتقل إليها من خلال تناقل القيم عبر الأجيال.

الأسرة المحافظة المتدينة تميل إلى ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية وقيم الانتماء الحضاري في نفسية الأبناء، فهي تشجع الأبناء وتحرص على إلزامهم بالمساجد والعبادة وتثقيفهم ثقافة دينية ومعاينة كل فرد يخرج عن نطاق القيم والعادات والتقاليد الدينية.

أما الأسرة التي تميل إلى تقليد كل سلوك جديد فهي تنشئ أفرادها (أطفالها) على نفسية التحرر من كل سلوك نابع عن الدين والتقاليد والانتماء الحضاري. (عامر، 2003، ص 91).

فالأسرة إذن كمؤسسة اجتماعية هي من أهم مؤسسات التنشئة نظراً لتأثيرها على سلوك الطفل من خلال المعايير والقيم الدينية والحضارية التي تمنحها للطفل في مراحل تنشئته وإعداداته.

7.2. الموقع الجغرافي:

تختلف البيئة الأسرية والاتجاهات الوالدية في التنشئة الأسرية باختلاف البيئة الجغرافية من البدو إلى المدينة ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في الريف والمدينة وما تتوقعه الأسرة من الأبناء في كلا البيئتين ذلك أننا نجد الأسرة الريفية تميل إلى نمط الأسرة الممتدة نظراً لحاجتها الاجتماعية للأولاد المتمثلة في المساعدة في الأعمال الزراعية وتربية الحيوانات ، كما أن الطفل في الريف يساهم في دخل البيت منذ بلوغه سن العاشرة أو أقل من ذلك أحياناً وعلى العكس الطفل في المدينة الذي يعتمد على دخل الأسرة إلى غاية سن أخرى عند إكمال دراسته، وفي حالة عدم إيجاد وظيفة فإنه يكون عبئاً على الأسرة، وهذه الصورة في الحقيقة قد لا نجدها في البيئة الريفية حيث يتجه الأطفال منذ سن مبكرة إلى الأعمال الفلاحية أو نشاطات يدوية أخرى.

كما أن الأسرة في المدينة يمكن أن تواجه مشكلة السكن وضيق فضاء البيت أمام مطالب الأبناء في اللعب وما يحدث من ضجيج وهو ما جعل بعض الأسر تضطر إلى التقليل من عدد الأبناء سعياً منها للتخفيف من المشاكل التي قد تنتج بسبب احتكاكهم مع بعضهم البعض يومياً وهذه الظروف تؤثر على نمط التنشئة الاجتماعية الذي تتبناه الأسرة في عملية التنشئة.

وإذا كانت الأسرة الريفية تتبنى اتجاه الاستقلال والتسلط والتشجيع على الإنجاز فإن الأسرة في المدينة تملي أنماطاً مغايرة حيث نجد الآباء أقل تشدداً في السيطرة على الأبناء أو فرض الطاعة كما أنهم يقفون مع الطفل ظلماً أو مظلوماً في كثير من الأحيان ويمنحونه الحرية والحماية الزائدة. (عامر، 2003، ص 92).

3. أساليب التنشئة الأسرية:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الصغار، بحكم كونها أول مؤسسة يحتك ويتعامل معها الطفل منذ بداية حياته، وبحكم تأهيلها لوظيفة الرعاية والتقويم أكثر من أي مؤسسة أخرى في المجتمع لدى وجوب على الأسرة معرفة واستيعاب الأساليب الصحيحة والناجحة للتنشئة الاجتماعية لكي تكون قادرة على تربية أبنائها ورعايتهم وتقويم سلوكهم وتجهيتهم لأداء أدوارهم الوظيفية بصورة إيجابية وفاعلة، وليس معظم الأسر مع أشد الأسف مستوعبة لأساليب التنشئة الاجتماعية الجيدة ولا مدركة لدور هذه الأساليب في خلق الشخصية السوية والقادرة على التكيف مع ظروف المجتمع والتجاوب مع مطالبه والإيفاء بالتزاماته السلوكية والأخلاقية والوظيفية. من هنا ينبغي تثقيف الأسرة على اختلاف انتمائها الاجتماعي ومستوياتها الثقافية والمهنية بأساليب التنشئة الاجتماعية الإيجابية لكي تعتمد في عملية التربية وتقويم أبنائها والسهر على مستقبلهم ووقايتهم من عوامل الانحراف والجريمة.

إن هناك أنواع من أساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتمد في تربية أبنائها ورعايتهم من شر الانحراف والجنوح وهذه الأساليب هي:

1.3. تحقيق التوازن في أساليب اللين والشدّة في تربية الأبناء وصقل مواهبهم والاستفادة من قدراتهم

(الحسن، 2008، ص 66). إن في أساليب التنشئة الخاطئة واستعمال القوة والشدّة الدائمة من غير أوقاتها

فاستعمال الشدة والصرامة في التعامل مع الأطفال الصغار دون وجود مبرر لها يجعل الحدث ناقما على أسرته ومجتمعه ومتحديا لطرقها التربوية وغير منسجم مع المحيط أو البيئة التي يعيش فيها ويتعامل معها ونفس الشيء عندما نتساهل في تربية الطفل ونتسامح معه في كل الأوقات والمناسبات ونجعله بذلك ينجر وراء دوافعه وغرائزه الحيوانية غير المهذبة وعدم توجيهه هادفا ومنضبطا نجعل منه إنسانا ضعيفا وذا شخصية مضطربة لا تملك القدرة على مواجهة الأخطار والصعوبات معرضة للانحراف.

ومن الأساليب المستخدمة في التنشئة الأسرية اعتماد صيغ الثواب والعقاب في تربية الجيل الجديد فعندما يقوم الطفل بعمل جيد كالاجتهاد والسعي والنجاح في الامتحان والتزام الصدق في الأقوال والأعمال والافتداء بالقيم السلوكية الجيدة فإن أبويه أو معلميه يجب أن يثنوا عليه ويمدحوه أمام الآخرين وأن يقدموا له بعض المكافآت المادية أو المعنوية التي يستحقها كتشجيع له. (الحسن، 2008، ص 67).

أما بعض الأسر فإننا نراها تسرف في استخدام أساليب الثواب فتكافئ الطفل على أي فعل يقوم به، هذا الإسراف من شأنه أن يخلق أفرادا ماديين في المستقبل فلا يقوم الطفل بأي عمل إلا من أجل المقابل المادي وهنا قد يفقد مبدأ الثواب أثره كحافز إذا كانت هناك مبالغة في استخدامه، وعلى العكس يجب على الآباء معاقبة الأبناء وتأنيبهم على بعض الأفعال السيئة حتى لا يكررونها إذ أن عقاب الحدث على الفعل الرديء سيمنعه من القيام به مستقبلا أو حتى التفكير فيه في بعض الأحيان.

2.3. إتباع أسلوب الرعاية المكثفة في التربية الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية:

الرعاية المكثفة نعني بها الاهتمام الكبير بالطفل ومراقبة سلوكه وعلاقاته الاجتماعية ومتابعته للوقاية من شرور الانحراف فالمرابي كالأب أو الأم يهتم بالحدث من ناحية سلامة سلوكه وعلاقاته وقيمه وتوجيهه لبناء شخصيته بناء سليما بهدف إنقاذه من الشر والفساد والانحراف حتى لا يتعرض لتيارات هدامة، فيلقن الطفل بالمبادئ والمعتقدات والقيم الإيجابية التي تضمن حصانة فكرية واستقامة سلوكية و تقوي عناصر شخصيته وتدفعه إلى التدريب الجدي والفعال للقيام بأدوار يخدم من خلالها المجتمع ويشارك في عملية البناء الحضاري (الحسن، 2008، ص 68).

أما إذا كانت أساليب الرعاية مفككة ومتناقضة ومبعثرة بعيدة عن التكامل والانسجام فالطفل يكون عرضة للانحراف ومستعدا للانحراط مع جماعة السوء والرذيلة ومنها إلى عالم الشر والجريمة.

3.3. خلق المناخ الأسري المناسب:

إن عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة تكون صحيحة وصادقة إذا وفرت المناخ الاجتماعي الإيجابي والملائم الذي تتم فيه هذه العملية وهذا بتحقيق وجود بيئة إيجابية خالية من السلبيات والتناقضات بأن يوجد مرابي ملتزم بفتنون وتقنيات التربية الأسرية والاجتماعية والأخلاقية الحديثة، كما تتطلب عملية التربية الاجتماعية في الأسرة جملة من الظروف الاقتصادية والاجتماعية تساعد الحدث على اكتساب التنشئة الصالحة التي تمكنه من بناء شخصيته بناء هادفا ومحكما ومن بين هذه الظروف مثلا:

وجود السكن الملائم، والمجتمع المحلي المحصن والإمكانات المادية الجيدة والقيم الاجتماعية والعلاقات الإنسانية الإيجابية والمعطيات الثقافية والعلمية المتطورة.

ومن بين أساليب التربية التقليدية التي مازالت تمارسها بعض الأسر بشكل في الوسط الاجتماعي أسلوب العنف وهذا وفقاً لمستوى الوعي التربوي والثقافي الموجود لدى الوالدين فنذكر حجم العنف الذي يهيمن على العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة فنجد بعض المظاهر يمكن استعراضها فيما يلي:

◀ المنازعات الزوجية التي تحدث بين الزوجين وتأخذ مظاهر متعددة تبدأ بالصراع وتنتهي بالاعتداء البدني، والدراسات النفسية تشير إلى أن حدوث مثل هذه الأمور أمام الطفل هي أحد الأسباب الرئيسية للأمراض والعقد النفسية التي يمكن أن يصاب بها الأطفال فتقضي على صحتهم النفسية. (الحسن، 2008، ص 48).

◀ الشجارات المستمرة التي تحدث بين الإخوة في شكل صراع مادي أو معنوي حيث يتبادلون الشتائم والاعتداءات البدنية كالضرب والركل.... الخ.

◀ أساليب التهديد، الوعد والوعيد التي تمارس من طرف الكبار على الصغار من شأنها أن تؤثر أيضاً على التنشئة السليمة الإيجابية داخل الأسرة حيث تثير في نفسية الطفل الشعور الدائم بعدم الاستقرار والأمن من الناحية السيكولوجية.

◀ اعتماد بعض الآباء على الضرب المباشر للأطفال الذي يصل إلى حد الأذى، في حين أن الاعتماد على مثل هذا الأسلوب في التربية من شأنه أن يدفع الطفل إلى سلوك عدواني كرد فعل اتجاه نفسه واتجاه غيره وهذا يمكن أن يتجلى من خلال مجموعة من الأنماط السلوكية الخارجية.

◀ كما نجد بعض الآباء يصدرن أحكاماً تعسفية سلبية اتجاه الأطفال فإذا أخطأ الطفل لا يترك له الأبوين أحياناً إمكانية تصحيح الخطأ فيلاحقونه من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل بعدد من الصفات والالتزامات تظل مطاردة له وهو ما يؤثر على مستقبل شخصيته.

4.3. أنماط الحماية الأسرية: من بين هذه الأنماط نمط الحماية الزائدة التي قد تسلب رغبة الطفل في التحرر والاستقلال حيث يتدخل الوالدين في شؤون الطفل باستمرار وحتى الواجبات هما اللذان ينجزها وهو ما لا يتيح الفرصة للطفل لاختيار الأنشطة التي يرغب فيها بنفسه.

أما النمط الثاني فيتمثل في نمط الإهمال حيث للإهمال صور منها اللامبالاة مثلاً بنظافة الطفل أو عدم إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية عدم تشجيعه على الأعمال الإيجابية التي ينجزها وهو ما يث فيه روح العدوانية وهذا ينعكس بدوره على شخصيته وتكيفه في الوسط الذي يعيش فيه.

كما تستعمل الأسرة نمط التذبذب وهو من أشد الأنماط خطورة على الطفل وعلى صحته النفسية حيث نجد التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدّة، يثاب مرة على العمل ويعاقب عليه أخرى وهذا التأرجح بين الثواب والعقاب (المدح والذم)، يجعل الطفل غير مستقر في حيرة من أمره، دائم القلق ويترتب عن هذا النمط شخصية متقلبة. (أبو جادو، 1998، ص 220).

وهناك نمط آخر هو نمط التفرقة إذ يلجأ بعض الآباء إلى التفرقة بين الأبناء في المعاملة وعدم المساواة بسبب الجنس، أو السن، أو ترتيب الولد أو لأي اعتبار آخر، وهو ما يولد الغيرة لدى الأطفال. وفي الأخير نمط السواء وقد يكون أنسب الأنماط التي تحقق الصحة النفسية، هذا النمط يتضمن تجنب الأساليب التربوية غير السوية، ويتضمن تطبيق أسس الصحة النفسية وممارستها أثناء التطبيع الاجتماعي للأطفال ويترتب عن هذا الأسلوب التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي. نستنتج أن الأسرة من أهم المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وهي أول جماعة يعيش فيها الطفل، ويشعر بالانتماء إليها، وهي الوعاء التربوي الذي تتشكل داخله شخصية الطفل تشكيلا فرديا اجتماعيا وهي بذلك تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد والمجتمع فهي قاعدة المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تعني بالتنشئة الاجتماعية، فالعلاقة بينها وبين المجتمع علاقة جدلية متبادلة ووثيقة فالأسرة حساسة لما يصيب المجتمع في نظمه وقيمه من تغير وتحويل، والمجتمع بدوره يتأثر بما يقع في الأنماط الأسرية من تغيير. (أبو جادو، 1998، ص 223).

4. خصائص التنشئة الأسرية:

إن احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية يرجع إلى ما للأسرة الإنسانية من خصائص أساسية مميزة عن سائر المؤسسات الاجتماعية مما يجعلها أنسب هذه المؤسسات فيها ومنها عملية التنشئة. فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل مما يجعل الطريقة التي يتفاعل بها أعضاؤها ونوع العلاقات فيما بينهم تمثل النماذج التي ستشكل وفقا لها تفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية ويتأثر بها نموه الانفعالي والعاطفي ولهذا أثره في عملية التنشئة الاجتماعية فيما بعد. كما أن الأسرة تعتبر النموذج الأمثل لما يسمى بالجماعة الأولية حسب العالم كولي "COOLY"، ويقصد بها الجماعة التي تتميز بالارتباط والتعاون المتسمين بالود والقرب والمواجهة. فهي جماعة أولية نظرا لأنها الوسط الذي يتعلم الفرد في إطاره الأنماط السلوكية التي تحدد ما سوف يكسبه فيما بعد في الجماعات الأخرى فهي أساسية في تشكيل طبيعة الفرد الاجتماعية وفي تشكيل أفكاره هذه الجماعة تتميز بالارتباط والتعاون ونتيجة هذا الترابط يحدث توحيد بين أفراد الجماعة. (أبو جادو، 1998، ص 218-219).

وتتميز التنشئة الأسرية بالخصائص التالية :

1.4. التنشئة الاجتماعية في الأسرة عملية تشكيل اجتماعي:

التنشئة الاجتماعية في الأسرة تقوم بتشكيل الفرد منذ ولادته، الإنسان عندما يولد لا يكون قادرا على التعامل مع غيره، وهو يملك قدرات واستعدادات طبيعية، عقلية جسمية ونفسية لكنها لا تؤهل الفرد مثلا للتواصل مع غيره إلا بعد أن يخضع لعملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة إذ يتحول من فرد بيولوجي إلى كائن اجتماعي يملك المؤهلات الإنسانية والاجتماعية، فالطفل عند بعض علماء الاجتماع عند ولادته يكون عبارة

عن صفحة بيضاء نكتب عليها ما نشاء أو كالعجينة التي يمكن صياغتها على كل الأشكال (عامر، 2003، ص 38)، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". رواه البخاري

ومن الخصائص المميزة للتنشئة الاجتماعية في الأسرة أنها تهدف إلى إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد، فهو يحتاج إلى الحب والحنان من الوالدين فعندما تقوم الأم بمداعبة ابنها وتقبيله فهو يشعر بالعلاقة الحميمة القائمة على الحب وبالتالي يتغذى ببيكولوجيا ونفس الشيء بالنسبة للأب، يتطور هذا الحب والحنان ويساعد على النمو الطبيعي السليم لشخصية الطفل ويشعر بأنه أصبح مقبولا اجتماعيا. وإذا كان الطفل في البداية يعيش داخل الأسرة فهو بعد ذلك ينتقل إلى الحي ويكون علاقات مع جماعة الرفاق فهو في البداية يحتمي في الأسرة ثم بعدها بالجماعة وعليه فإن الحاجة للأمن هي حاجة فطرية في الإنسان، والتنشئة تلي هذه الحاجة عن طريق الأسرة، المدرسة، أو جماعة الرفاق .

2.4. التنشئة الاجتماعية عملية ديناميكية:

تحدث التنشئة الاجتماعية عن طريق التفاعل بين الأفراد داخل المحيط الاجتماعي فيتم من خلالها نقل الأنماط السلوكية المختلفة بين الأفراد داخل المجتمع وفي الأسرة تتم تنشئة الطفل من خلال التفاعل بينه وبين والديه فهو يتعلم في الأسرة ما له وما عليه من خلال بعض الأوامر والنواهي يدرك حقوقه وواجباته، وهو من خلال ذلك يكتسب قيم وقوانين الجماعة كما يتعلم إيديولوجية المجتمع وثقافته. (عامر، 2003، ص 39).

3.4. التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية مستمرة:

إذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية تبدأ في الأسرة فهي تنتقل فيما بعد إلى مؤسسات اجتماعية أخرى تعمل من أجل المحافظة عليه وتنشئة أجياله بما يضمن استمراره وهو من خلالها يتعلم السلوك السوي كما يتعلم معنى القيادة والطاعة والمحافظة على الآخرين و تقديم الخدمات

والتنشئة الاجتماعية تبدأ بميلاد الطفل وتستمر إلى مرحلة الشيخوخة فهي عملية مستمرة للفرد في كل فترة من مراحل حياته يحتاج إلى تعلم أشياء لكي ينسجم مع مقتضيات المجتمع وبما أن المجتمع في تغير مستمر وتطور متواصل فالإنسان فيه مهما حقق واكتسب من علم فهو في حاجة إلى تعلم وتنشئة وهو ما يعني أن التنشئة مستمرة. (عامر، 2003، ص 42).

4.4. التنشئة هي عملية نمو متواصل للفرد:

إن الإنسان عندما يولد يكون مزودا باستعدادات جسمية نفسية، عقلية واجتماعية ومع ذلك فهو يعتمد على غيره.

هذه الاستعدادات تصل إلى مرحلة النضج عن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في جميع مراحل نموه: الطفولة، المراهقة، الرشد، فالطفل تنمو لديه الحاجة إلى اللعب والمرح والاختلاط بالآخرين عن طريق اللعب مع أمه وأبيه وإخوته ثم يتطور سلوكه الاجتماعي حيث تبدو عليه مظاهر حب الاستقلال عن الأسرة في

تصرفاته اليومية إلى أن تنمو فيه باقي الحاجات الاجتماعية وهذا التطور في سلوك الطفل الاجتماعي قد تم عبر عملية التنشئة التي يتلقاها الطفل في الأسرة أو في بعض المؤسسات الأخرى.

5.4. التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم:

استنادا على التعاريف السابقة للتنشئة اعتبر بعض العلماء عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم للأدوار المهارات الاجتماعية التي تساعد الفرد على التأقلم مع المحيط الاجتماعي، فالطفل لا يعرف كيف يستقبل الضيوف ولا حسن الحديث مع الناس أو مع أقرانه ومع الكبار إلا إذا تلقى تنشئة من والديه أو قلدهما من خلال التعامل مع الناس... وهو يتعلم أيضا الأشياء الحسنة والأشياء السيئة فهو ينقل النماذج السلوكية من المحيط الذي يعيش فيه، فالبيئات الصحراوية والريفية تختلف عن البيئات الحضرية، فالأولى نجد فيها نسبة الكرم والسخاء والصدق في حين لا نجد في الثانية ذلك لطبيعة هذه البيئة، وهذا يرتبط بنمط التنشئة التي يتلقاها الفرد في كلتا البيئتين فالنشئة هي العملية التي يتعلم بها الفرد طرق مجتمع ما حتى يتمكن من العيش في ذلك المجتمع.

6.4. التنشئة الاجتماعية عملية نقل للحضارة:

إن هذه الخاصية تركز على مضمون التنشئة الاجتماعية في الأسرة فهي في عمقها نقل للقيم الحضارية لمجتمع ما للمحافظة عليها من الاندثار، ويظهر ذلك في وسائل الإعلام التي أصبحت في عصرنا وسيلة فعالة في التنشئة الاجتماعية للفرد يستطيع أن يتعلم الكثير من المفاهيم والأفكار بشكل سريع وتأثير وسائل الإعلام كما نعرف يكون له الأثر الفعال على الأطفال والمراهقين، ويمكن ملاحظة هذا التأثير على الشعوب العربية والإسلامية من قبل الحضارة الغربية.

إن نقل القيم الحضارية يكون عبر عملية التنشئة وهي بدورها نقل للقوى الحضارية الخارجية الموضوعية.

7.4. التنشئة الاجتماعية عملية تكيف اجتماعي:

إن الطفل عندما يولد يكون فاقدا للمهارات الاجتماعية لذا نجده من أكثر الكائنات اعتمادا على غيره، وهو لا يستطيع أن يحقق التلاؤم في البيئة الاجتماعية إلا من خلال اكتساب الخبرات والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من التعامل مع غيره وهذا لا يتأتى إلا عن طريق التنشئة الاجتماعية فبواسطتها يتحقق التكيف الاجتماعي، وإذا انتقل الفرد إلى بيئة اجتماعية أخرى عليه أن يمثل إلى قوانينها لكي يتمكن من العيش فيها وهذا يتم عن طريق التنشئة الاجتماعية (عامر، 2003، ص 42)، وإذا لم يحقق الفرد التكيف فهذا يعود في الحقيقة إلا لخلل في تنشئته الاجتماعية إذ لم يكتسب الأساليب والنماذج السلوكية التي من خلالها يحقق الانسجام في البيئة الجديدة واندماجه في المجتمع ومنه تكون التنشئة عملية تكيف اجتماعي للفرد مع المحيط الذي يعيش فيه.

8.4. التنشئة الاجتماعية عملية معقدة :

التنشئة الاجتماعية عملية معقدة ومركبة تتداخل فيها عناصر كثيرة منها ما يرتبط بذات الفرد، شخصيته بنيتة النفسية ومنها ما يرتبط بالمحيط الاجتماعي وما يتضمن من قيم ونماذج سلوكية إلى إدراك الفرد الاجتماعي نحو تكوينه البيولوجي والوراثي إلى اللغة ومضامينها الإيديولوجية، ثم تنوع الوسائل التي تتم عبرها

عملية التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام ودور العبادة والأندية الرياضية، فالتنشئة الاجتماعية لا ترتبط بمتغير واحد، فكل متغير يساهم بمقدار معين لكن الملاحظ أن هناك تفاوت في التأثير من وسيلة إلى أخرى فهناك من يعتمد على الأسرة في تكوينه الاجتماعي، لأنها أو مؤسسة اجتماعية تستقبل الطفل، "وهي أول من يتلقاه بالعناية والرعاية والاهتمام، وهي التي تبدأ في تنبيه العواطف والرموز التي تعطي الطفل الطبيعة الإنسانية كما تمكنه من أن يصبح عضوا مشاركا بصورة إيجابية في المجتمع". (مختار، د س، ص 15).

وهناك من يسمع لأقرانه أكثر من والديه وهناك من يتلقى بثقة كبيرة تكوينه الاجتماعي من المسجد، إلخ.

5. أهمية التنشئة الأسرية:

تعتبر الأسرة المحيط الاجتماعي الأول الذي يحتضن الطفل ويتعامل معه فهو عندما يأتي لأول مرة إلى هذه الحياة يأتي في شكل مادة أولية خام قابلة للتشكيل على أية صورة وأي نموذج ، لذا فما يتلقاه داخل الأسرة هو الذي يكون قاعدة شخصية ، وعليه تكون الأسرة مصدر تعلم الطفل بجملة من الخصائص النفسية والاجتماعية والمعرفية ، فهي إذن مؤسسة لبناء الشخصية السوية أو هدمها .

ففي الأسرة يكتسب الطفل المعايير العامة التي تفرضها الثقافة السائدة في المجتمع ، كما أنه يتعلم من هذه المؤسسة الاجتماعية معايير خاصة تفرضها عليه عن طريق التربية، فهي مؤسسة اجتماعية أساسية نظرا للدور الذي تؤديه في المحافظة على التراث الحضاري والثقافي للمجتمع. (عامر، 2003، ص 81).

إن الطفل يحتاج إلى الأسرة في مراحلها الأولى قبل أن يصبح قادرا على الاعتماد على نفسه، فنجاحه في المدرسة واكتساب الثقة ومواجهة الواقع يتوقف على التنشئة التي مر بها في الأسرة ففيها عرف معنى الجدية في العمل والاجتهاد في أداء الواجبات كما تعلم في الأسرة أن الحياة كفاح ونضال ومن خلالها أيضا أكتسب كيفية التعامل مع الآخرين، كما تعلم صفات وخصائص أخلاقية كالصبر ، الشجاعة والتعاون ...

إن كثير من المآسي والانزلاقات والفساد الأخلاقي والانحرافات الاجتماعية ناتجة في الحقيقة عن تقاعس الأسرة وتحليلها عن مهمتها التربوية ، فبعض الأسر في المجتمع اعتبرت وظيفتها تنحصر في الجانب البيولوجي فقط واكتفت بتوفير المطالب الحيوية والمادية لأبنائها وألقت مهمتها في التربية على مؤسسات اجتماعية أخرى أو حتى على الشارع ووسائل الإعلام وجماعة الأقران فكان الضحية هو الطفل الذي حول هذا الإهمال من طرف الأسرة إلى أنواع الانحراف.

إن أهمية الأسرة تبدو من حيث أنها منبت الجماعة ومهد الشخصية هي أول وسيط اجتماعي تفتتح فيه شخصية الطفل وعيناه ، وعليها تتكون مواقفه اتجاه المجتمع ويكون الطفل سويا إذا كانت الأسرة سوية واستواء الأسرة متوقف بدوره على مجموعة من القيم السائدة فيها وعلاقات أفرادها مع بعضهم البعض والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للوالدين. (إبراهيم، 2009، ص ص 53-54).

وتظهر أهمية الأسرة في كونها المحدد الحقيقي لتوجهات الفرد الفكرية والسلوكية، وهي التي تبني اتجاهاته نحو مختلف الموضوعات الخارجية فهي التي تعلم الطفل كيف يكون محترماً ومسامحاً للآخرين. (زيدان، 1980، ص 238).

وتساهم الأسرة في نقل ثقافة المجتمع إلى الأجيال المتعاقبة في شكل قيم وعادات واتجاهاته فتتكون لدى الطفل عقلية التمييز بين الجائز والغير الجائز. (مخول، 1982، ص 131).

إذن فلأسرة أهمية كبيرة نظراً لأنها هي التي تحدث توجهات الفرد واتجاهاته نحو مختلف الموضوعات في البيئة التي يعيش فيها، كما أن سمات وخصائص الشخصية التي يتميز بها الفرد في مرحلة الرشد هي نتيجة لما اكتسبه بعد الولادة في الأسرة ونتيجة أيضاً لتفاعله مع أساليب تربية خضع لها، فالأبناء يحتفظون بنماذج سلوكية يلاحظونها على آبائهم فإذا كانت إيجابية وصالحة ومعتدلة كانت شخصية الطفل سليمة تتوفر على الخصائص الإيجابية المقدره من طرف المجتمع أما إذا كانت فاسدة تحمل في ثناياها الانحراف والفساد الخلقي والسلوكي كانت شخصية الطفل مضطربة وسلوكه سلبياً.

ومنه فإن أهمية الأسرة تتمثل في كونها من أهم المؤسسات الاجتماعية البانية للمجتمع والمحافظة عليه وهذا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها والدور الفعال الذي تؤديه اتجاه المجتمع، فهي أول مؤسسة تحتضن الطفل ففيها يتعلم قيم ومعايير المجتمع، عاداته وتقاليده، وتكون اتجاهاته كما يكسب صفاته الأخلاقية لذلك كانت الأسرة الوحدة الاجتماعية الأساسية في بناء المجتمع التي تنقل ثقافته من السلف إلى الخلف أي من جيل إلى جيل آخر كما أنها المؤسسة الأولى التي تكون شخصية الطفل بسلوك إيجابي سوي أو بسلوك سلبى منحرف.

6. أهداف التنشئة الأسرية:

إن التربية كعملية تشكيل للفرد على نحو تؤكد فيه علاقته بثقافة أسرته ومجتمعه وبمطالبها الخاصة التي حددها المجتمع لمركزه الذي يشغله ولدوره الذي يمارسه نجدها متمثلة في عملية التنشئة، ومن أبرز الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية في الأسرة الوصول إليها ما يلي:

◀ تهيئة المحيط الاجتماعي المناسب لتنمية قدرات الطفل الشخصية عن طريق شعوره بالحماية والقبول الاجتماعي والعطف والحنان.

فبالأسرة هي التي تهيأ البيئة الاجتماعية المناسبة للطفل للكشف عن قدراته واستعداداته الطبيعية فإن وجد الطفل المحيط مناسباً فإن قدراته تنمو وتفتح وتتطور شخصيته إيجابياً من خلال شعوره بالحماية والقبول الاجتماعي إضافة إلى العطف والحنان الذي يناله داخل الأسرة، أما إذا كان هذا المحيط غير مناسب فإن قدراته الشخصية تبقى كامنة فيه وقد تختزل ولا تظهر أبداً بسبب عدم ملاءمة المحيط الأسري والاجتماعي الذي يعيش فيه .

◀ كسب حب الأطفال وعطفهم على والديهم، وإدخال السرور على الأسرة عن طريق اللعب والأدب وحسن السلوك.

إن التربية والتنشئة الأسرية من شأنها أن تكسب الأطفال حب الوالدين وعطفهم عليهم واحترامهم وطاعتهم وبالتالي يكون لهؤلاء دور في إدخال السرور على الأسرة وهذا يتحدد بدوره من خلال علاقات الطفل بإخوته وأخواته الإيجابية أيضا.

◀ تعهد الأبناء بالحماية الاجتماعية لضمان نمو اجتماعي سليم ، أي الاهتمام بالأبناء على ضوء مثلا صحة الآباء لأبنائهم وحسن معاملتهم بدلا من الإسراف في فرض السلطة الأبوية أو الإسراف في فرض الحماية داخل البيت وخارجه لضمان نمو اجتماعي سليم. (رشوان، 2002، ص 184).

◀ خلق معايير وقيم اجتماعية يتعامل أفراد الأسرة وفقها كالحب والشجاعة والصبر، أي أن الأسرة تنتج قيم ومعايير أخلاقية واجتماعية يتعامل الأفراد كالحبة، الألفة، الشجاعة، الصبر، الوثام... إلخ، ولا تترك الأمور تسير وفق انفعالات سلبية ومشاحنات وغيرها ...

◀ إكساب الطفل داخل الأسرة مجموعة من العادات الخاصة بالأكل والشرب والملبس وطريقة المشي والكلام والجلوس ومخاطبة الناس وهو يعني تعليم الطفل مجموعة من العادات الإيجابية الخاصة بأداب الأكل والشرب والمظهر اللائق في اللباس والمشى والكلام ومخاطبة الناس (المظهر الكريم والذوق السليم).

◀ شعور الوالدين بمسؤوليتهما الاجتماعية اتجاه أبنائهم بغض النظر على الخلافات الشخصية إن وجدت أن يشعر كل من الأب والأم بمسؤوليتهما اتجاه أبنائهما لتربيتهم وتنشئتهم تنشئة سليمة، حتى وإن وجدت بعض الخلافات الشخصية فيجب عليهما التنازل عنها لصالح الأبناء لكي يكون نموهم نمو سليما.

◀ تربية الأبناء وتكوينهم لتفادي انحرافهم وفشلهم في الحياة الدراسة أو الاجتماعية، فالأسرة هي التي تهيأ الجو المناسب للطفل منذ ولادته وهي التي تساعد في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى إلى أن يصل إلى سن الرشد. (معوض، 2003، ص 56).

◀ مد وإعطاء الأبناء معاني الحنان والرأفة واحترام الآخرين ومعرفة الحقوق والواجبات في المجتمع وتحديد الحسنة والقبیح الاجتماعي وهو ما يؤدي إلى تكيف الأبناء في المجتمع الذي يعيشون فيه. ففي الأسرة يتعلم الأبناء معاني العطف والحنان واحترام الآخرين ومعرفة الطفل لحقوقه وواجباته أنه يتعلم في الأسرة كيف يميز بين الخير والشر أو الحسن والقبیح الاجتماعي أو ما هو جائز وما هو محذور وهو ما يساعد على حسن الانسجام والتكيف مع المجتمع .

◀ تحديد الاتجاهات الشخصية لأعضاء الأسرة (منها اتجاهاتهم نحو بعضهم البعض، بالنسبة لطبيعة العلاقات الانفعالية).

يتعلم الطفل في الأسرة الاتجاهات النفسية الاجتماعية استنادا إلى التجربة اليومية التي يعيشها وهو ما ينعكس في تصرفاته وأقواله وأفعاله اتجاه أفراد الأسرة أو اتجاه الآخرين، فالأفراد يترجمون ثقافتهم وقيمهم من

خلال اتجاهاتهم، فإتجاهاتنا اتجاه مواقف معينة تعبر عن قيمنا ومعتقداتنا اتجاه تلك المواقف. (نصر الدين، لوكيا، 2001، ص ص 96-97).

◀ تمكين الفرد داخل الأسرة من التفاعل مع أعضائها، والذي من خلاله يتعلم الكثير من الأنماط السلوكية كتقييم الذات. (حسن، 1981، ص 237).

إن التنشئة الأسرية تمكن الطفل من التفاعل مع أعضاء الأسرة فالولد يشترك في أنشطة مثلا مع أبيه ويقلده في العديد من الأعمال التي يقوم بها، والفتاة تتعلم من أمها في المنزل وسائل إدارته وتنظيم شؤونه عن طريق مشاركتها في بعض الأعمال، فالطفل إذن يتعلم الكثير من الأنماط السلوكية في الأسرة.

◀ التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات، فمن خلال عملية التنشئة يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، والمعاني المرتبطة بأساليب إشباع رغباته وحاجاته الفطرية والاجتماعية والنفسية، وفي الوقت نفسه يكتسب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته.

◀ اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه، فلكي يحقق المجتمع أهدافه وغاياته فإنه يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الأفراد وذلك من خلال التنشئة التي يتلقاها داخل الأسرة فهي التي تقوم بإعداده وتلقنه المبادئ والمعايير الاجتماعية المختلفة التي تساعده على الاستجابة للمثيرات في المواقف الاجتماعية المختلفة سواء كانت مثلا هذه المواقف سارة أو محزنة.

◀ تساعد الطفل على تعلم الأدوار الاجتماعية المختلفة، لكي يحافظ المجتمع على بقائه واستمراره وتحقيق رغبات أفراد وجماعته فإنه يضع تنظيم خاص للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات داخل المجتمع وتختلف هذه الأدوار باختلاف سن الأفراد وجنسهم. (النعيمة، 1988، ص 327).

◀ اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات وبصفة عامة كافة أنماط السلوك حيث يتعلم الطفل أساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة أو مجتمع معين يعيش فيه ويكون واحدا من بين أفرادها.

◀ كما يكتسب الطفل العناصر الثقافية للجماعة عن طريق التنشئة فهي تصبح جزء من شخصيته وتكوينه ولذلك نجد مثلا تباين في أنماط الشخصية بحسب درجة استجابة الأفراد للأنماط الثقافية السائدة وهذا يرتبط بدوره بمستوى الفوارق الطبيعية الفردية والاستعدادات الفطرية التي يمتلكها كل فرد وكذا الفوارق الاجتماعية.

◀ نجد أيضا من أهداف التنشئة تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، إذ أنه عن طريق التنشئة الاجتماعية في الأسرة يبدأ في تكوين صفته الاجتماعية ويتحول الفرد تدريجيا من طفل يعتمد على غيره إلى إنسان يعتمد على نفسه يدرك مسؤولياته، حقوقه وواجباته .

إذن فالتنشئة الأسرية هي التي تؤسس لشخصية الفرد الموافقة لقيم واتجاهات وعادات وتقاليد المجتمع كما أن الفرد منذ طفولته يتشرب ثقافة مجتمعه بواسطة عملية التنشئة التي خضع لها.

الخاتمة:

لقد حاولت هذه الدراسة أن تقدم بعض الأسس والأساليب التي تقوم عليها التنشئة الأسرية باعتبار الأسرة هي المؤسسة الأولى التي ينتقل إليها الطفل بعد الولادة مباشرة، كما أنها الخلية الأولى التي يبني عليها المجتمع إذ أن الطفل أول ما يفتح عينه على العالم الخارجي في هذه المؤسسة، ومنه فإن لها أهمية بالغة في تنشئته إذ تعتبر طرفاً فاعلاً في المجتمع انطلاقاً من الدور الهام الذي تؤديه في إعداد الطفل وتربيته وهذا استعداداً للقيام بمجموعة من الأدوار بل ومن الواجبات المستقبلية كشباب ثم فيما بعد كراشد مسؤول، لذلك ارتأت هذه الدراسة أن تهتم بعملية التنشئة وبعض العوامل المؤثرة فيها لأن أي إهمال أو عدم اهتمام أو قلة رقابة أو غيابها يمكن أن يؤدي إلى نتائج غير محمودة العواقب خاصة في ظل التطورات السريعة والمغريات العديدة والمتنوعة في البيئة، ومنه جاء اهتمام الدراسة بهذه القضية نظراً لأن أطفال وشباب اليوم هم رجال الغد وهم بالأحرى نواة المجتمع ولأن قاعدة شخصيتهم يجب أن تؤسس لها ابتداءً من هذه المرحلة، ولأن التربية الصحيحة والتنشئة السليمة في الأسرة هي التي تهيء للطفل البيئة الاجتماعية المناسبة للكشف عن مختلف قدراته واستعداداته الطبيعية وتزوده بمختلف المعايير والقيم الأخلاقية والاجتماعية.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم، أكرم نشأت. (2009). علم الاجتماع الجنائي، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
2. أبو جادو، صالح محمد علي. (1998). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
3. البهجي، السيد فؤاد. (1980). علم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار العربي.
4. الحسن، إحسان محمد. (2008). علم اجتماع الجريمة، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
5. الخطيب، إبراهيم ياسين وعبد، محمد زهيدي والتنشئة، نعمان خالد. (2003). التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
6. المليحي، عبد المنعم والمليحي، حلمي. (1971). النمو النفسي، بيروت: دار النهضة العربية.
7. النجيجي، محمد لبيبي. (1981). الأسس الاجتماعية للتربية، بيروت: دار النهضة العربية.
8. النعيمي، عبد الله النعيمي. (1988). التنشئة الاجتماعية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 15.
9. جاسم، محمد علاء الدين. (1979). بعض ملامح التنشئة الاجتماعية للطفل في الخليج العربي، بغداد: كلية الآداب.
10. حسن، محمود. (1981). الأسرة ومشكلاتها، بيروت: دار النهضة العربية.
11. دسوقي، كمال. (1971). الاجتماع ودراسة المجتمع ودراسة المجتمع، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

12. رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. (2002). التربية والمجتمع، (دراسة في علم اجتماع التربية)، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث.
13. زهران، حامد عبد السلام. (د س). علم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار الكتب.
14. زيدان، محمد مصطفى. (1980). النمو النفسي للطفل المراهق، جدة: دار الشرق.
15. شرفي، رحيمة. (2005). أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
16. عامر، مصباح. (2003). التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، الجزائر: دار الأمة.
17. فهمي، مصطفى. (1974). سيكولوجية الطفولة والمراهقة، القاهرة: مصر للطباعة والنشر.
18. مختار، وفيق صفوت. (د س). سيكولوجية الطفولة، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
19. محول، مالك سليمان. (1982). علم النفس الاجتماعي، دمشق: مطبعة جامعة دمشق.
20. معوض، خليل ميخائيل. (2003). سيكولوجية النمو، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
21. نصر الدين، جابر و لوكيا الهاشمي (2001). مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.